



ISSN : 2335-1071

فصل الخطاب



ISSN: 2335-1071

مختبر الخطاب الحجاجي  
أحواله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر  
جامعة ابن خلدون - تيارت

العدد الرابع عشر

*Laboratoire du discours argumentatif  
ses origines, ses références ses perspective en Algérie  
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret*

# فصل الخطاب

ملف العدد:

- كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي
- المصطلح البلاغي واقع التوظيف وأبعاد التعليم
- رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية
- استراتيجية القراءة ورؤى التحول في الكتابة الروائية المعاصرة
- جمالية اللغة في الحوار القرآني

جوان 2016

جوان

2016

Jun

Revue n°14

# Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Juin 2016

العدد 14

المجلد الرابع

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث  
العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية  
باللغتين العربية والأجنبية

Faslo El-Khitab

*Revue périodique a vocation scientifique, traitant  
des domaines de la critique littéraire, la linguistique  
et la rhétorique en langues arabe et étranger*

Revue N 14

Volume 04

# فصل الخطاب

---

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أسوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر  
تسنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

---

العدد الرابع عشر

جوان 2016

ردمك ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت  
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة  
ص.ب. 78 زمرورة - تيارت 14000 \_ الجزائر  
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والحديثة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدى المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.
2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.
3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .
4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط (Traditional Arabic) قياس 14 في المتن و 11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط Times New Roman قياس 12 في المتن و 10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسييات والأشكال فتكون صوراً IMAGE .
5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .
6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصنيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

## رئيس المجلة

أ.د. مدربيل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون - تيارت

## المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير: أ.د. بوزيان أحمد

## هيئة التحرير

|               |                 |
|---------------|-----------------|
| د. داود احمد  | د. غانم حنجار   |
| د. درويش أحمد | د. بوعرارة محمد |
| د. كبريت علي  | د. قوتال فضيلة  |
| د. كراش بخولة | د. مكينة جواد   |
| أ. تركي محمد  | د. عزوز الميلود |

## الهيئة العلمية الاستشارية

|                                          |                                     |
|------------------------------------------|-------------------------------------|
| أ.د. بوهادي عابد - جامعة تيارت           | أ.د. فيدوح عبد القادر - البحرين     |
| أ.د. مرتاض عبد الجليل - جامعة تلمسان     | أ.د. خلف الجردات - المملكة الأردنية |
| أ.د. العشي عبد الله - جامعة باتنة        | أ.د. بوحسن أحمد - المغرب            |
| أ.د. حسن نعمي - المملكة العربية السعودية | أ.د. عباس محمد - جامعة تلمسان       |
| أ.د. بشير بويجرة محمد - جامعة وهران      | أ.د. آمنة بلعلي - جامعة تيزي وزو    |
| أ.د. توفيق بن عامر - تونس                | أ.د. سطمبول الناصر - جامعة وهران    |
| أ.د. حسن البنداري - عين شمس - القاهرة    | أ.د. خميسي حميدي - جامعة الجزائر    |
| أ.د. دراوش مصطفى - جامعة تيزي وزو        | أ.د. كوارى مبروك - جامعة بشار       |

## الفهرس

|          |                                                                                     |
|----------|-------------------------------------------------------------------------------------|
| 05.....  | كلمة رئيس التحرير.....                                                              |
| 07.....  | كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي (عبد الكريم ابزاري).....           |
| 27.....  | المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم (عدة قادة).....                        |
| 43.....  | تعليمية النحو العربي وفق مستويات التحليل اللساني (أحمد بن عجمية).....               |
|          | رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية،                                          |
| 55.....  | هل هي حاجة فنية أم حاجة اجتماعية؟ (أحمد قليلية).....                                |
| 67.....  | جمالية اللغة في الحوار القرآني "التقديم والتأخير" (بكوش جميلة).....                 |
| 79.....  | أسلوب التشخيص في الشعر الجزائري الحديث (خميس رضا).....                              |
| 89.....  | من إيديولوجيا الروائي إلى إيديولوجيا النص الروائي (سليمان بلحسين).....              |
| 101..... | الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح (عبد دو راج).....                                |
|          | معيّار الوحدة في القصيدة العربية القديمة،                                           |
| 117..... | نظرات في المسوغات النقدية (غانم حنّجار).....                                        |
|          | السمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود،                                                 |
| 127..... | وأثرها في بيان تعزيز الانتماء العربي (قاسم قادة).....                               |
| 135..... | التوثيق النظري للأدب الإسلامي (مجاهد التامي).....                                   |
| 143..... | استراتيجية القراءة ورؤى التحوّل في الكتابة الروائية المعاصرة (سنوسي مها جميلة)..... |
| 155..... | لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي (يعقوب الزهرة).....                   |
| 177..... | القراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض" (شرفاوي أمال).....                        |
| 191..... | سيمائية التكثيف السردية في القصة القصيرة جدا (قوتال فضيلة).....                     |
| 201..... | المعنى بين التوحد والتعدد والتبدد (مسعود كلالي).....                                |

كلمة رئيس التحرير  
بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل:....

في عددها الرابع عشر تصدر مجلة فصل الخطاب وهي تجابه معوقات عدة، ما إن تتخطى واحدة حتى تتبدى آخر متوالدة، متناسلة ومتكاثرة، وكأنها لا تريد أن تنتهي. ولكن بفضل عزيمة طاقمها الخفي، وجهود رجالها الذين يأبون إلا أن يتواروا في الظل، لأنهم يفضلون الخفاء على الجلاء، والضمور على الظهور، فبفضل هؤلاء ها هي أعداد مجلة فصل الخطاب تتوالى في حلة قشبية.

حاولنا أن نصف مقالات هذا العدد - على كثرة ما يصلنا منها بعد القراءة والتحكيم السري - وفق منظور ما هو متداول، من المفاهيم النقدية التي صارت متداولة وبسطت نفوذها، أثبتت وجودها، وفرضت نفسها على الحقلين الأدبي والنقدي، ثم باقي الحقول التي تتقاطع معها، كما ظلت هذه المفاهيم في حراك وتحول، الأمر الذي أدى إلى تنوعها، وكانت الثورة المعرفية بظهور اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية، امتدت لتشمل حقولا أخرى تبدو بعيدة عن حقول اللغة في المفهوم التقليدي لعلوم اللسانيات، كعلم النفس والاجتماع والنقد الأدبي، وغيرها من العلوم والمعارف المعاصرة. وبذلك جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم وتحليل ومناقشة النصوص والقضايا والأفكار المطروحة، وفق ما تمليه حدود وميكانيزمات التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، وكذا آفاق الحوار والتواصل.

وقد تطور اهتمام النقد المعرفي بموضوع التواصل عموماً، واللغة الإنسانية تحديداً. والحجاج تخصيصاً. وتأتي اللسانيات، هذا العلم المستجد، في طليعة العلوم التي نزعَت إلى تحديد معاصرو علمي لمفهوم اللغة من خلال دراستها "بذاتها ولذاتها" وبغض النظر عن أية علوم أخرى؛ وسعت لاستجلاء مختلف وظائفها في تشجيع الفهم المتبادل ونقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الفكر، أيًا ما كان هذا الفكر.

لذلك تسعى مجلة فصل الخطاب جاهدة إلى أن تقارب - من خلال مقالات السادة الباحثين - هذا الاضطراب المفهومي في الفكر العربي المعاصر. كما تسعى إلى أن الوعي بهذا الأشكال هو الأساس عملية فكرية أكثر ممّا هي مسألة تتعلق بمعرفة حدود المفهوم نفسه. بمعنى آخر يرجع هذا الاضطراب إلى أنه مسألة (أكاديمية) بحثة تتعلق بمعرفة بيانات المفهوم ومحدّداته بقدر ما يرتد إلى عملية فكرية معقّدة، ومشروطة بالضرورة تاريخياً ومعرفياً. أي بمن تنتج هذه المعرفة التي تأطرت في غياب وعينا ذاته، ثم بطبيعة المفهوم نفسه، وكما يحدد محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري، أبعاد العملية التواصلية في شقيها التواصلية ثم التفاعلي:

أما التواصل فيهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي، وأما التفاعلي فيدعم مقولة أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه.

تسمح مقارنة الفكر العربي المعاصر لهذه الإشكالية بالتمييز بين جانبين أساسيين في عملية المثاقفة في استقبال الآخر، وعملية استيعابه، لتستحيل المقاربة إما إلى التوفيق أو التلفيق. فالتوفيق مذهب يقوم على المفاعلة والتفاعل، لا يجمع من الأفكار والآراء والمفاهيم إلا ما كانت وحدته مبنية على أساس معقول، أي حضور الذات في الموضوع، في حين يقوم مفهوم التلفيق على جمع ما لا يجتمع، بنوع من القسر ما بين معاني وآراء مختلفة في مذهب يبدو ظاهريا كأنه واحد، في حين تظهر للمفقه متفقة، بسبب عدم الكشف عن التناقض المندس في بنيتها، لذلك شتان بين التوفيق والتلفيق.

وها هي مجلة فصل الخطاب لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي تستقطب الكتابات ذات القيمة المعرفية سواء داخل الوطن أو خارجه إيماناً منا ووفاءً لخطها المرسوم، لأنها تؤمن بأنه ليس ثمة حدود للمعرفة، وبأن الهم واحد وإن تعددت أقطارنا، مع الوفاء بأن نهج المجلة لا يتزاح عن تصور الحجاج في أبعاده المعرفية والتداولية والإجرائية، على أنه ليس ثمة فصل في المعرفة فري بنى متداخلة، يلزمنا أحيانا فقط الإجراء المنهجي قسرا في الفصل بين تخوم المعرفة التي غدت الجدود بينها رجراجة.

وهو ما سيلاحظه قارئ هذا العدد أو غيره من الأعداد السالفة من حضور للخطاب الأدبي بمختلف التوجهات والدراسات النقدية التي تبنته سواء إبداعا أو تنظيرا كما هي الحال في رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية، و الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح، معيار الوحدة في القصيدة العربية القديمة، التوثيق النظري للأدب الإسلامي، والسمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود، ومشهدية التصوير في شعر المقاومة الفلسطينية، والقراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض"، كما إن الخطاب الحجاجي لم يكن غائبا - كالعادة - وقد تمثل في كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي، كل ذلك دون إهمال منا للشق البلاغي خاصة الذي حضر في مقالات متنوعة وهي: المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم، وجمالية اللغة في الحوار القرآني وأخيرا مقال لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي. نأمل أن تصلنا جهود أخرى في دراسات أخرى تثرى حياتنا المعرفية. ونحن هنا ندعو المشتغلين بمختلف الحقول المعرفية التي تصب في حقل الدراسات النقدية إلى أن مجلة فصل الخطاب ستكون فضاء مفتوحا لهم حيثما كانوا ودونما إقصاء.

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

والله نسأل أن نكون مثما يريدنا أن نكون

## الرواية والشعرية

### المفهوم والمصطلح

الطالب: عبيدو رابح

إشراف الأستاذ الدكتور: محمد داود

جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران - الجزائر

جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران - الجزائر

الرواية من أكثر الأجناس الأدبية رحابة واستيعابا للواقع، ولغتها ذات مواصفات متعددة يتقدمها الهم التأويلي حين ممارسة القراءة لأجل ذلك تحاول هذه الدراسة أن تبين أهمية الرواية وظروف نشأتها وتطورها مع محاولة تحديد مفهوم دقيق لها. ولعل في تطور الرواية تطور للمناهج والنظريات النقدية التي تبرز مواطن الإبداع فيها وقد أثرنا في بحثنا هذا الحديث عن "الشعرية" كنظرية ومنهج له جذوره في النقادين العربي والعربي. كما عرّجنا على بعض قضايا "الرواية الجديدة" كمظهر من مظاهر تطور هذا الجنس الأدبي حيث تتبدى صورة الإنسان مختلفة في ظل التطور العلمي والتكنولوجي المذهل.

### The Novel and Poetics Concept and Term

#### Abstract

The novel is one of the most spacious and comprehensive literary genres of the reality, its language have multifarious specifications in the first place the interpretive carefree while practicing reading. Therefore, this study attempts to show the importance of the novel and the circumstances of its inception and evolution while attempting to define a precise concept. Perhaps within the development of the novel is the evolution of curricula and critical theories that highlight the places of creativity in which we have chosen in our research to talk about "poetry" as a theory and approach has its roots in the Arab criticism. We also dealt with some of the issues of the "new novel" as a manifestation of the development of this literary genre where the human image turns up different in the light of the amazing scientific and technological development.

---

تاريخ تسليم البحث: 12 فبراير 2015.

تاريخ قبول البحث: 07 ماي 2016.

### أهمية الرواية ومسايرتها للواقع:

لقد أصبحت الرواية أداة بحث بها يمكن استكشاف العالم، فهي تنطوي على قدرات عالية أصبح العالم من خلالها موضوعا لها، بل وجدنا كثير من النماذج الروائية قد أصبحت موضوعا لنفسها، لذا فالرواية أكبر بكثير من أن توضع في مستوى تقني معين ومحدد، إنها النوع الأدبي الأكثر عمقا والأقدر على التشظي في أشكالها وموضوعاتها ودلالاتها. وهي قادرة على فتح آفاق بعيدة والتعبير عنها حينما تسكت وتعجز الفنون الأخرى على فعل ذلك.

فالرواية كسرت القيد الذي كبلها وحبسها في التقليد الذي لازم بداياتها وتجاوزت كل ذلك إلى نوع ينشغل بالذات والعالم معا. فظهر مثلا السرد الكثيف بدل السرد التقليدي وهو اهتمام بكيفية تركيب وتقديم المادة الحكائية.

إن الحديث عن نشأة الرواية يقود حتما إلى احتمالات كثيرة للإجابة عن كيفية حدوث هذه النشأة، بل إن الباحث في هذا المجال سيجد نفسه موغلا في الزمن الغابر، لأن الرواية كانت ولا تزال موجودة في كل شيء في الطبيعة الإنسانية وخارجها، في الحروب، في الأسمار، في حديث الجداث في الأقبية والمغارات والكهوف المرعبة، في مغامرات الصيادين وفي كل مكان.

وإذا كان سؤال النشأة في الرواية القديمة صعب الإجابة نظرا لفقدان الوثائق التاريخية التي تحيط بهذا العمل أو ذاك إلا أن ثمة الكثير من الأسئلة تطرح على الرواية الحديثة وعلى هذا الفن الذي أخذت أهميته تتزايد وشأنه يتعاظم لدى القراء والباحثين على حد سواء، أسئلة من قبيل: إلى أي مدى يمكن أن يصل الراوي في إبداعه؟، هل تعكس الرواية مواقف اجتماعية معيشية أم أنها للتسلية والترويح عن النفس فقط؟، هل شعرية الرواية الحديثة أقوى وأحسن مستوى من شعرية الرواية القديمة؟

وحتى لا ندخل في دائرة مغلقة ونقاشات قد تتفرع بنا إلى جوانب لا تهم بحثنا هذا نقول أن هناك أشياء خاصة بالرواية القديمة مثلما أن هناك أشياء خاصة بالرواية الحديثة، وإذا كان سؤال النشأة كما أسلفنا لا يجد جوابا في الرواية القديمة، نجد السؤال نفسه في الرواية الحديثة قد عكس ذلك فيه الكثير من الآراء المختلفة اختلافا كبيرا، بل أن هذه الآراء قد تصل إلى عدد النقاد والدارسين الذين اهتموا بهذا الميدان ألا وهو "نظرية الرواية".

ولكن الدارس لهذه الآراء يكتشف أن معظم النقاد مجمعون على أن الرواية الحديثة بدأت في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، فكانت بدايتها متعثرة الخطوات ولكنها سرعان ما انتصبت على قدميها وأخذت أهميتها تتزايد حتى أمكن القول إن الرواية هي الجنس المسيطر على عقول القراء، إذ احتوت كل الأجناس الأدبية وغطت عليها بما في ذلك الشعر الذي هو أصلها وأصل كل الأنواع الأدبية الأخرى. وبهذا أصبحت الرواية الحديثة وكأنها

ملحمة العصر الجديد، ولأن الشعر لا يستطيع أن يجاري وتيرة السرعة التي فرضتها الثورة الصناعية ثم التكنولوجيا، جاءت الرواية وفرضت وجودها فالنثر أكثر مرونة وملاءمة للتعبير عن مقتضيات الحياة العصرية المتسمة بالسرعة والتعقيد.

وتعد هذه المرونة والتكيف مع العصر ومتغيراته ميزة من مزايا الرواية، فعالمها يتطور وينجز باستمرار فهو مشروع منفتح غير قابل للانغلاق. وصورة العالم في الرواية هي صورة جدلية غير جاهزة ولا يمكن تحديدها وقبولها كما هي ولذلك فقد ظهرت في الرواية الشخصيات الناشئة في الحضيض التي تعاني اجتماعيا واقتصاديا وحتى فكريا وثقافيا لكثرة التهميش والحرمان وهي شخصيات غير برجوازية طبعا. وقدمت لنا الرواية نماذج عديدة من طبقات المجتمع المقهورة حتى أضى الفولكلور الشعبي مثلا مادة أساسية في الرواية الحديثة.

و من هنا ظهرت داخل الرواية الحديثة شخصيات جديدة لم يألفها القراء من قبل، فسجلنا حضور المجنون والمتشرد واللص والمتسول وغيرها من الشخصيات المقهورة اجتماعيا وهو حضور يؤكد قدرة الرواية على نقل اهتمامات وانشغالات كل فئات المجتمع بما فيها الطبقات الكادحة والمنبوذة. وظهرت اللغة الشعبية المتميزة والمختلفة عن لغة المجتمع المحافظ وهي تشتمل على ملفوظات وتشبيهات مخطورة اجتماعيا وفيها الشتائم والتلفطات الساخرة وغيرها كنتيجة لظهور هذه الفئة والشخص داخل الرواية إنها لغة عفوية منفصلة بلا رقيب ولا حسيب.

إذا فهذا التطور وهذه الأهمية التي مست الرواية كان نتيجة الثورة الصناعية وصعود البرجوازية، هذه الطبقة التي سيطرت على المجتمع الأوروبي سيطرة شبه كاملة بعد القرن الثامن عشر. وقادت ثورة حقيقية في جميع المجالات وأنشأت ما سمي بالمدارس الحديثة ببرامج تعليمية جديدة اهتمت بالعلوم التطبيقية والنظريات الجغرافية حول كروية الأرض إلى جانب ظهور قانون الجاذبية..... وغيرها من المستجدات التي وضعت النصوص المقدسة جانبا وراحت تبحث عن كل ما هو جديد قد يساهم في تغيير النظرة للعالم ومن ثمة تطوره من خلال تجارب إنسانية واقعية، وفي خضم هذا التطور وهذا التبدل لم يبق الروائي منعزلا عن هذا التطور، بل كسر قيود التقاليد التي كانت تكبله وراح يستخدم تجربته الشخصية. فهو لا يروي تقاليد وموروثات بقدر ما هو مراقب للواقع، راصدا لتقلباته وهذا اتجاه جديد يعكس التطور الإيجابي للرواية نحو الواقعية.

هذه الواقعية التي جعلت الرواية الحديثة تصل إلى حد تصوير السلوكات المنافية للأخلاق من تشرد وسرقة وتسول واغتصاب، بل وحتى الممارسات الدنياء للجنس، وهذا ما دل على تطور الرواية الحديثة من خلال شخصيات قاع المجتمع وليس قمته. بعد هذا التقديم

## الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

حول نشأة الرواية وأهميتها وقبل أن نحاول إعطاء تعريف للرواية واستعراض تطورها ومساريتها للواقع. لا بد من الإشارة إلى أن الرواية لم تأت من العدم ولم تكن اكتشافا جديدا بل مرت بمراحل وخضعت لتطورات كما تفاعلت مع أشكال أدبية أخرى، كما تأثرت في العصر الحديث مثلا بكل وسائل الاتصال فهي الشكل الأدبي القابل للتفاعل أكثر من بقية الأشكال، وهي المشروع المنفتح على التطورات الاجتماعية. فللوصول إلى الرواية الحديثة لابد من القيام برحلة طويلة بداية من الملحمة إلى آخر ما هنالك من أشكال أدبية متنوعة ومتعددة تتطافر وتتعاقد فيما بينها محاولة تغيير الظاهرة الأدبية وتقديمها في قوالب فنية تعكس ثراء هذه الظاهرة وغناها، بل وقدرتها على فهم الذات ورصد آفاقها وتطلعاتها للآفاق المستقبلية الأوسع والأرحب. ووصولاً إلى قضية تحديد مفهوم للرواية نقول:

إن الاقتناع بتعريف واحد محدد للرواية منال لا يدرك بسهولة، ذلك لكونها ذات تعالقات متنوعة بالوجود وبالكون وبالإنسان، هذا الثلاثي الذي ما زال العلم والبحث لم يقل فيهما القول الفصل بعد ولكن اختصارا يمكننا القول بان الرواية جنس أدبي نثرى، يصف للقارئ زاوية معينة عن الحياة والمجتمع ككل، لعل هذا من التعاريف البسيطة التي تعرف الرواية كخطاب أدبي يخلق ويبدع بواسطة اللغة المتميزة التي هي في نظر الشعريين "في آن واحد الجوهر والوسيلة"<sup>(1)</sup>.

إن التطور الذي شهدته الرواية وبخاصة في القرن العشرين بعد التحول الذي أصاب الفكر الأوروبي الحديث نتيجة الثورة الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة، هذا التطور أعطى للرواية صفة الجنس الأدبي الأكثر انفتاحا واحتواء لكل ما يحدث في الواقع، ثم أن خاصية البحث والتجريب التي ظهرت مع كتاب الرواية الجديدة. كتصور واحد يجمعهم. جعلت الرواية أكثر التصاقا بالواقع والجنس الأدبي الأقدر مسaire له وتعبيرا عنه. فكلما كان الواقع جديدا، كلما جاء النص الروائي كاشفا عنه بشكل جديد لم يكن معروفا من قبل. ومن هنا يصبح النص الروائي الخطاب الأدبي الأكثر مسaire وتعبيرا عن الواقع ولهذا يعتبر النص الروائي نصا مفتوحا لم يبلغ بعد حده النهائي.

لقد ساهمت كتابات جورج لوكاتش G. LUKACS منذ عشرينيات القرن العشرين مع جهود الشكلايين الروس وأعمال أصحاب النقد الجديد في فرنسا في بناء وصياغة نظرية للرواية تهتم أكثر بجمالياتها.

ويبدو أن الإغراق في البحث والتجريب دفع الكتاب الروائيين إلى تحطيم الحدود بين الأجناس الأدبية وجعل النص الروائي المبدع "كالسما بدون معالم إنه يهزنا فقط بعمقه وصفائه"<sup>(2)</sup>.

إن هذا الاهتمام المتزايد بالرواية جعلها تتبوأ مكان الصدارة وتعبّر بعمق عن انشغالات الواقع وهمومه وهذا ما دفع بعض الأدباء والمفكرين إلى درجة التساؤل " هل الشعر هو حقا ديوان العرب؟ " <sup>(3)</sup>.

لا شك أن تساؤلا كهذا لم يصغ من عدم، فالظروف والوقائع هي التي أعطت انطبعا بل واستنتاجا ملخصه يقول: أن الرواية كجنس أدبي أضحي يتميز بالانتشار الواسع، والتنوع المتعدد في أشكال الكتابة، فثمة ثورة حقيقية على مستوى البنية الحكائية، ثورة أثرت الخطاب الروائي وجعلته يهيمن على الأجناس الأدبية الأخرى. فخطف بذلك (الخطاب الروائي) اهتمام وانشغال النقاد والباحثين فراحوا يتتبعونه بدراساتهم وتحليلاتهم محاولين الوصول إلى كنهه واكتشاف السر في هذه المكانة والدور الذي أصبحت تلعبه النصوص الروائية في واقعنا. لذلك كله فنحن نطرح السؤال الآتي:

من أين اكتسبت الرواية هذه الأهمية؟ وإلى أي مدى يريد هذا الجنس الأدبي أن يساير الواقع ويجلي وقائعه وتطلعاته؟، " تصر الكتابة الأدبية دائما أن تكون نتاج نموذجها الفردي والمختلف " <sup>(4)</sup>.

فالعامل الأدبي لا بد أن يحقق ذاتيته وأن يتميز عما سواه من الأعمال الأخرى، والحقيقة أن الرواية بشكل عام والرواية الجديدة بشكل خاص تسعى للتفرد بهذه الميزة. فمن خصائص الخطاب الروائي أنه يريد أن يعبر عن فكرة معينة ويوصلها وفي الوقت نفسه يريد أن يحكي قصة ووقائع معينة أيضا.

" وبين القول والحكي تنشأ الكتابة التي تومئ إلى ذاتها " <sup>(5)</sup>.

وقد اكتسبت الرواية أهميتها من هذه الخاصية التي تجعلها خطابا أدبيا يسعى لتحقيق التميز بفضل القدرة على احتواء الواقع والتعبير عنه بواسطة لغة متجددة ومعبرة.

لقد فتحت الرواية أبواب التفاعل الحضاري بين البيئات المختلفة ووفرت أسباب التكيف مع الآخر فكان من نتائج ذلك في عالمنا العربي مثلا: أن ظهرت حركة ثقافية نشيطة جعلت الكتاب والأدباء والمثقفين يحتضنون هذا الجنس الأدبي الجديد بل ويستثمرونه في إثراء الساحة الأدبية العربية.

وظهرت أجيال من الروائيين، وهبت رياح الإبداع الروائي في ظل تعدد وتنوع التيارات والمدارس الأدبية وبذلك حققت الرواية قفزة عظيمة وسجلت حضورا مميزا وسط القراء والمثقفين.

## الرواية والمعرفة، المفهوم والمصطلح \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

والحقيقة أن بساطة الرواية بوصفها نثر يروي ويصف، جعلها تصل إلى القراء والجماهير دون صعوبات أو عوائق، وحتى بعد أن تطورت أساليب الرواية وظهرت في أشكالها الحدائية، بقيت متمسكة بمكانتها وحضورها بين القراء.

وبالعودة إلى النصوص الإبداعية العربية، فإننا نجد أنها قد ركزت كثيرا على الواقع المعيش وحاولت تشريحه من جوانب عديدة وعلى جميع الأصعدة وفي ذلك ظهرت الرواية باعتبارها أقدر الأجناس الأدبية تمثالا للواقع العربي وتعبيرا عنه، وذلك من خلال تجاوز هذا الواقع نفسه. فالرواية لم تكتف بتصوير هذا الواقع كما هو أو الثبات عند حد معين منه بل حاولت إعطاء أبعادا ورموزا كثيرة تتعدى هذا الواقع وتحاول وصفه بدقة.

وحتى تتمكن الرواية من رصد الواقع وتصويره ثم نقله إلى القارئ بشكل ما فهي تركز "على الخيال الإبداعي لاكتشاف الواقع وتفسير مواجهتنا له" <sup>(6)</sup> فالخيال عنصر هام في عملية الكتابة ولا شك أن المبدع المتمكن هو من يكتشف الواقع من خلال خياله الإبداعي فيكون بوسعه إعطاء التفسيرات المقنعة ولا يتأتى ذلك إلا بالاستعمال الجيد لإمكاناته اللغوية.

إن للرواية مجموعة من المقومات تعينها على احتواء هموم وتطلعات الإنسان ولها القدرة على تجسيد ذلك فنيا، كما أنها تفتح أفقا واسعا للبحث عن الذات الإنسانية ورصد رغباتها وأناتها، ومن هنا ندرك أهمية الرواية، ولكن هذا لا يعنى أن الرواية قد بلغت مبلغا نهائيا في فهم الإنسان والإحاطة به كلية وإن كانت وسائلها الفنية والجمالية قادرة على ذلك.

تحرص الرواية دائما على أن تؤدي دورا فعالا وأكثر انتشارا داخل المجتمعات من حيث أنها تهتم بالإنسان وتحاول أن تعكس معاناته، لذلك فهي مطلوبة كثيرا لأنها وسيلة لنقل المعرفة بين الأمم وبالتالي أصبحت الرواية لا تعترف بالحدود كما استطاعت الوصول إلى كافة الشرائح الاجتماعية فاحتضنتها جموع القراء في أجزاء كثيرة من العالم.

إذ تحولت الرواية اليوم من مجرد نصوص مكتوبة إلى أعمال إبداعية جديدة في السينما وغيرها وهذا ما يعطيها أهمية أكبر وانتشارا أكثر، ووضحت بمثابة ثروة حقيقية في الكثير من المجتمعات تدعو إلى طريق التقدم نحو الأفضل، ومن هنا تعلق القراء والمثقفون بهذا الجنس الأدبي وجعلوه الأقدّر.

والأنسب للتعبير عن آمالهم وتطلعاتهم، كما وجدوا فيها العمل الإبداعي الأكثر نفاذا وتغلغلا في المجتمع فاعتمدوه وسيلة للكتابة والثقافة معا. ومن هذا المنطلق نستطيع القول أن الرواية لن تقوم بوظيفتها إلا إذا كان كاتبها في حالة معانقة دائمة لمشكلات قومه، وهو يقدم مشاركته الفعالة فيكون عنصرا فعالا يتأثر ويؤثر. ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان الأديب على وعى تام بالواقع المعيش، تهزه روح المسؤولية إزاء هذا المجتمع، فيتخذ موقفا يدافع به عنه، فيكون

بذلك الأديب السفير الشرعي والممثل الرسمي لهذا الجمهور، الناطق باسمه، والماضي به قدما نحو مستقبل أفضل.

ولعله من المهم الإشارة هنا إلى أن بعضا من الروائيين العرب لم يكتف بإبداع نصوص روائية لها أكثر من صلة بالتراث بل تتجاوز ذلك إلى كتابات نظرية مهمومة بالدعوة إلى الحفر في هذا التراث وإلى إعادة اكتشافه، وإلى استثماره على النحو الذي يؤصل لكتابة روائية لها هويتها الخاصة، " وقوفا على وجه حالات الاستلاب الثقافي والابتعاد عن الهيمنة الثقافية الغربية وإلى ابتكار البدائل العربية المناسبة من خلال استعادة ما في التراث الروائي العربي من تقاليد حكاية دالة على انتمائها إلى جذورها العربية الأصيلة"<sup>(7)</sup>.

#### بعض قضايا الرواية الجديدة:

يبدو أن التطور الكبير الذي شهده العصر الحديث وخاصة في المجتمعات الأوروبية قد أحدث قفزة نوعية وتغيرا جذريا في كافة المجالات وعلى جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والفكرية خاصة، فالفكر الأوروبي الحديث تحول تحولا عظيما حينما أعاد النظر في مفهوم الإنسان ودوره أمام الآلة التي فرضت وجودها. فالأشياء المادية، التي تحيط بالإنسان أخذت تشكل عالما خارجيا مستقلا عن هذا الإنسان ومؤثرا فيه.

ومن هنا أصبحت نظرية الفن تصور انفعال الإنسان بالأشياء بعد أن كانت تصور فعله في هذه الأشياء، ولم يبق الخطاب الروائي بمنأى عن هذا التحول والتغير، فقد لحق ببناءه تبديلا نوعيا أحدثه مجموعة من الروائيين الفرنسيين أبرزهم ألان روب غرييه A. GRILLET، ميشال بوتور M. BUTOR، كلود سيمون C. SIMON، ناتالي ساروت N. SARRAUTE وغيرهم.

هذا الجيل الجديد من الروائيين كان يتطلع لإنجازات فنية جديدة أكثر واقعية وأكثر تلاءما مع العالم الجديد من الذي يحيط بهم لقد اتفق كتاب الرواية الجديدة على إحداث القطيعة مع رواية القرن التاسع عشر وهي الرواية الكلاسيكية التي كتبها بلزاك BALZAK وستاندال STENDHAL وفلوبير FLAUBERT وغيرهم، هذه القطيعة التي تنفى ما قبلها وتبدأ مسيرة جديدة بمفاهيم ومبادئ وقضايا متجددة.

ركزت الرواية الجديدة على فكرة تغييب الإنسان وانحصار دوره (فكرة موت الشخصية) وهي فكرة مستمدة من الفلسفة الأوروبية الحديثة وفي هذا الصدد يقول فوكو FOUCAULT " ليس الإنسان أقدم المشكلات التي انطرحت على المعرفة الإنسانية، ولا أكثرها ديمومة، فالإنسان هو اختراع يبين لنا علم أثار فكرنا، بيسر وسهولة، حادثة عهده وربما وشكان نهايته"<sup>(8)</sup>.

## الرواية والمعرفة، المفهوم والمصطلح \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

كما ركز كتاب الرواية الجديدة أيضا على النصوص في حد ذاتها واعتبروها مقدسة لذا فالبحث عن قيمة الأثر الأدبي تنطلق منه وتصل إليه، أي البحث عن هذه القيمة خارج الأثر الأدبي لا نخدمنا في شيء وهو ليس من اختصاص دارس الأدب الباحث عن حقيقة النص الذي بين يديه وعن قيمته الأدبية . إذن فالفن الروائي مستقل بذاته ولا علاقة له بالعالم الخارجي وال كاتب الماهر هو الذي يبدع عالم نصه دون أن يحاكي العالم الخارجي أو يستمد منه شيئا. يقول آلان روب قرييه A. GRILLET " ... أن تخلق رواية يعني فعلا أن تلغي الواقع، أو بنوع خاص تلغي الفكرة القائلة بأن الواقع هو الحقيقة " (9).

وفي هذا القول دعوة صريحة للانطلاق والتحرر من قيود المحاكاة التي ظلت باسطة نفوذها على الفن مدة طويلة منذ أرسطو.

فالكاتب المبدع في نظر كتاب الرواية الجديدة هو القادر على خلق عالم روائي له واقع خاص به، وهذا بالنظر لتطور الرواية وتجدها كجنس أدبي، وهي في ذلك، أي الرواية تأخذ صفة الحياة المتغيرة والزمن الذي لا يتوقف.

إن هذه النظرة الجديدة للفن الروائي والتي تحاول الثورة على الأشكال الكلاسيكية في محاولة لخلق آفاق جديدة تسير الواقع المتجدد والمتطور، فهي نظرة واتجاه فيه الكثير من الغموض خاصة وأن الكثير من الباحثين والدارسين يجدون صعوبة في تحديد المبادئ العامة التي يجتمع عليها كتاب الرواية الجديدة. ولكن ناتالي ساروت N-SARRAUTE ترد على هذه الانشغالات بقولها: " كثيرا ما يتساءل الناس اليوم: ما هي هذه الرواية بالذات؟ ولعل الذين قرأوا إنتاجنا الروائي قد لاحظوا أن هناك اختلافا في تجاربنا ومن ثم فهم يتساءلون عن حقيقة ما يجمعنا. وأعتقد أن تصورا ما للأدب هو ما يجمعنا، وأن هذا التصور المشترك ينبع أولا من مبدأ أساسي، وهو أننا نؤمن بأن الأدب كسائر الفنون، ينبغي أن يركز على بحث " (10).

تصرح ناتالي ساروت من خلال هذه المقولة – وهي من كتاب الرواية الجديدة – بأنها تحاول أن تشير إلى وجود مبدأ عام يجمع كتاب الرواية الجديدة وهو التجريب والبحث عن أدوات جديدة يمكنها أن تسير الواقع الجديد المتسم بالتطور والحدثة وتستوعب التجارب الجديدة.

### موقع القارئ ودوره في الرواية الجديدة:

لعل النقد الجديد وما جاء به من أساليب ونظريات جديدة لدراسة الآثار الأدبية هو الذي جعل من القارئ طرفا هاما وعنصرا مشاركا في العملية الإبداعية، وبذلك انتقل القارئ من مجرد مستقبل للنص مستهلك له إلى طرف معاون ومشارك في التجربة النصية. وبالتالي فلا فرق بين القارئ للنص والمبدع له فكلاهما مساهم ومشارك في بلورة هذا النص " إن النص

نشاط لغوي إبداعي لا يمكن حصره داخل حدود معينة أو مصدر معين أو شكل فني معين، ولا معاملته على أنه شيء يخرج من يد منتج هو المنشئ ليتلقاه المستهلك هو القارئ. ولكنه يوجد على يد قارئ نفسه الذي يقوم بدور الشريك بدل المستهلك " (11).

إن هذا التركيز الشديد على العلاقة بين النص والقارئ فتح أفقا واسعا وبين توجهات جديدة للنقد حيث القارئ يتمتع بحرية أكبر ودوره فعال في خلق النص، فالقراءة إذا متغيرة بتغير القارئ وتباين مستواه المعرفي والثقافي وقدرته على فهم البنيات اللغوية المشكلة للنص.

#### مكانة الروائي داخل النص الروائي الجديد:

نكتشف من خلال الأعمال الروائية والنقدية لكتاب الرواية الجديدة، قضية أساسية وجوهرية شغلت بال هؤلاء وهي قضية الحرية والتحرر من كل القيود التي فرضت على كتاب الرواية الكلاسيكية (وحدة الزمان والمكان، وحدة الحدث، نمطية الشخصية...).

وفي هذا الباب يبدو مبدع النص أو الروائي . في نظر كتاب الرواية الجديدة . أكثر الأطراف مطالبة بالحرية حيث يكون إبداع النص الروائي خاليا مسبقا من كل الأفكار والنظريات وذلك بإبعاد الانتماء الشخصي للروائي يقول الدكتور شكري عياد في هذا السياق " قبل العمل الأدبي لا يوجد شيء ما، لا يقين ولا عودة ولا رسالة. والزعم أن الروائي (لديه شيء يقوله) وأنه يبحث بعد ذلك عن كيفية قوله زعم فاحش الخطأ فإن هذه الكيفية أو طريقة القول هي بالتحديد التي تكون مشروعة بوصفه كاتباً " (12).

وبالإضافة إلى الحرية الداخلية للنص وهي حرية تتعلق بالعناصر البنوية المشكلة له نلفي كتاب الرواية الجديدة ينشدون حرية خارجية أيضا وهي التحرر من القيود الاجتماعية والإيديولوجية التي كانت سمة مهيمنة في النص الكلاسيكي. وبهذا الفعل يكون الروائي المبدع للنص والمرسل للخطاب قد تحرر تحررا كلياً من كل القيود وأمكنه بعد ذلك بناء عالم النص باقتحام ومشاركة القارئ الذي أصبح مسؤولاً ومشاركاً للروائي في كتابة نصه.

#### مكانة الشخصية في الرواية الجديدة:

لقد قيل "القصة فن الشخصية" (13) وهذا لما تميزت به الشخصية من حضور بارز ومهيمن في النص الروائي الكلاسيكي، حيث كانت المحور الذي تدور حوله كل المكونات الأخرى للخطاب الروائي، فالشخصية في الرواية التقليدية تكون مقنعة فنيا وتؤدي عملاً هاماً ومحورياً لا يخرج عن المؤلف ولا المتعارف عليه، لأجل ذلك كان الروائي يسعى جاهداً لتقديم شخصية متميزة عن باقي الشخصيات

الأخرى داخل نصه الروائي ومن ذلك تقديم الوصف الكامل والمقنع كإعطاء الملامح الجسدية والنفسية وإبراز المكانة الاجتماعية. كما أن الروائي يعمل على أن تكون هذه

## الرواية والحزبية، المفهوم والمصطلح \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

الشخصية استمرارا للواقع وتوافق ما فيه من شخصيات حقيقية. وبهذا أصبح الروائي مطالبا بتقديم الشخصية الواقعية التي لا تتعارض مع الواقع وما فيه من خلال نص متسلسل ومنظم انتظاما منطقيا لا خلل فيه أي نص ببداية ووسط ونهاية

لقد حل القرن العشرون وحلت معه الآلة والثورة الصناعية العظيمة التي غيرت وجه أوروبا كلية وعلى جميع الأصعدة وفي كامل الميادين والمجالات كما ذكرنا في بداية بحثنا هذا، حيث تغيرت كل المعطيات وانقلبت وتبدلت كل القيم والأفكار بما في ذلك قيمة الإنسان ودوره في الحياة اليومية.

لقد انتقد كتاب الرواية الجديدة كثيرا الرواية الكلاسيكية في كل عناصرها ومكوناتها وخاصة قضية الاهتمام المبالغ فيه بعنصر الشخصية وجعلها أساسا في الخطاب الروائي على حساب المكونات الأخرى لذلك حاولوا تأسيس وخلق خطاب روائي جديد يتلاءم ويسير الواقع الجديد الذي يختلف كثيرا في تركيبه واهتماماته وأهدافه عن الخطاب الروائي الكلاسيكي.

نلمس هذا التبدل والتحول في مظاهر أولية تجلت في انحصار وتراجع حضور وهيمنة الشخصية، حيث نكاد لا نعثرا أحيانا على الملامح التي ألفناها في الرواية الكلاسيكية. "فالشخصية في الرواية الجديدة تظهر بصورة غامضة غير واضحة وهي كثيرة البحث عن نفسها فهي تميز بالعزلة والافتراق نتحسس ذلك من خلال تقديم وعرض هذه الشخصية من خلال استعمال ضمير المتكلم"<sup>(14)</sup>.

إن تعامل كتاب الرواية الجديدة مع الشخصية داخل النسيج الروائي بهذه الضبابية وهذا التشويه لصورة البطل خاصة جاء نتيجة إيمان هؤلاء الكتاب بهيمنة الآلة وتبوءها مكان الصدارة في المجتمع الأوروبي بوجه خاص، وبهذا أضحت الأشياء أكثر حضورا وفعالية من الإنسان نفسه داخل المجتمع، فتولدت بذلك النزعة الشيئية التي تولى الأشياء المادية أهمية بالغة وتقلص دور الفرد داخل المجتمع.

وإذن فإن الرواية الجديدة شكل جديد فرضه العصر الجديد المتسم بالتكنولوجية وبالوضع الحضاري الراقى ولا يمكن أن نتصور الأدب بمنأى عن هذا الوضع. فالأدب في كل العصور كان حاضرا وموكبا لتطور المجتمعات والحضارات والأدباء كثيرا ما ساهموا بكتاباتهم في نشأة وتطور هذه الحضارات.

وحتى يسير الأدب الوضع الراهن ويتلاءم معه جاءت الرواية الجديدة الراضية لقواعد الكتابة الكلاسيكية التي نادت وركزت على الشخصية، ووحدة الزمان والمكان والتتابع الكرونولوجي وغيرها من القواعد الفنية كل ذلك وغيره رفضته الرواية الجديدة وسعت لتدمير تلك القواعد، فانحصر دور الإنسان ووظفت اللغة المهمة والكثيرة الإيحاءات وزحزح المسار

الزمني ولم تعرف ملامح المكان الذي قد يصبح شخصية تتحرك وتتفاعل مع غيرها من الشخصيات داخل النص الروائي.

والحقيقة أن كل هذه الأساليب الجديدة والتقنيات المعقدة لم تضر الرواية الجديدة التي انتشرت بقوة في العالم الغربي خاصة، إذ أن العديد من النصوص الروائية الحداثية التي اعتمدت التقنيات الجديدة في الكتابة قد حققت شيئا من الانتشار في الأوساط الشعبية وأضحت تعبر عن بعض تطلعات الإنسان وأماله التي لا حد لها في عالم مهووس بالتكنولوجية والرقمية وعاشق لآخر الصيحات والاختراعات.

#### الشعرية المفهوم والمصطلح:

حاول الفكر النقدي عبر مراحل طويلة من التاريخ ضبط مفهوم دقيق للشعرية التي شكلت مركز اهتمام الكثير من الأنظمة النقدية.

فبدءا بأرسطو الذي بالرغم من وصول كتابه " فن الشعر " وترجمته وجعله مرجعا أساسيا انطلقت منه الدراسات النقدية، فإن اكتمال نظرية للأدب سيظل مستبعدا.

ولعل هذا ما قصده وأشار إليه تودوروف T. TODOROV حين قال: " أنها تشبه النظرية الأرسطية إنسانا خرج من بطن أمه بشوارب يتخللها المشيب، لكن المقارنة خادعة بطبيعة الحال " (15).

لقد قامت شعرية أرسطو أساسا على مبدأ المحاكاة فالمأساة . مثلا. في نظره " هي تقليد لعمل رصين تام على شيء من الامتداد بخطاب منمق " (16).

وإذا عدنا إلى النقد العربي القديم فيمكن العثور على بعض الإشارات لمفهوم الشعرية فابن طباطبا يرى أنه تأكيد على الملاءمة بين اللفظ والمعنى يقول: " إن للكلام الواحد جسدا وروحا فجسده النطق وروحه معناه " (17).

ويبدو أن الشعرية عند النقاد العرب القدامى قد انحصرت في الشعر دون النثر حيث كان تركيزهم في البحث على مفهوم للشعرية لا يخرج عن دائرة تحديد الفرق بين ما هو شعري وما هو لا شعري فكان لحضور الوزن والقافية في أشعارهم دلالة على حفظ المعاني وصيانة الألفاظ " والشعر كلام مغيل موزون مختص في لسان العرب بزيادة التقفية " (18).

ولعل تأثر النقاد القدامى بآراء أرسطو حول الخطابة جعل مفهومهم للشعر يتطور ويرتبط بالصنعة التي تعزى إلى العقل. وحدد الشعر بخصائص خارجية " فالعبرة ليست في مجرد الإفهام، لكن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك " (19). وعليه فإن القدامى مثل الجاحظ وقدامة بن جعفر وأبو هلال العسكري

## الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح \_\_\_\_\_ جملة فصل الخطاب

وغيرهم، قد حددوا الشعر بخصائص خارجية، ارتكزت أساسا على الوزن والقافية والصنعة اللفظية أيضا.

وبسبب أن النقاد حصروا الأدبية على اللفظ واعتبروه مرجعا لها، ظهرت نظرية النظم للجرجاني لتشكك في أن يكون مجرد الوزن والقافية مقياسا ومرجعا وظهرا أيضا التوكيد على "عدم اعتبار اللفظة ذات قيمة وهي منفردة بل لابد من الحكم بالنظر إلى اللفظ المعنى مجتمعين لا منفصلين" <sup>(20)</sup> أما ابن خلدون فزيادة على تمييزه بين الشعر والنثر، فقد رأى أن "صناعة الكلام إنما تكون في الألفاظ لا في المعاني، كما حرص على تأكيد فطرية الملكة الشعرية وأنها مكتسبة بفضل الصناعة والارتياض" <sup>(21)</sup>.

"إن النقد العربي القديم حرص على التفريق بين العمل الفني الذي يتخذ اللغة أداة وأخر غير فني يتخذ اللغة أيضا أداة" <sup>(22)</sup>. هذه الرؤية الفنية القديمة في النقد العربي، تلتقى بالرؤية النقدية الغربية الحديثة التي تطورت كثيرا على المستوى التنظيري للمفهوم الشعري، فمن الاتجاه النقدي الذي يردّ العمل الأدبي إلى المرجعية السياقية (كالمنهج الاجتماعي والنفسي) إلى الرؤية النقدية الحديثة التي تركز على العمل الأدبي في ذاته قصد استكشاف مقومات فنية تميزه.

وهذا ما تبناه الشكلاونيون الروس الذين عزلوا الأثر الفني أثناء تحليله وأهملوا كل ماله صلة بالعالم الخارجي أو التاريخ و"الاهتمام بوصف خصائصه الشكلية الظاهرة: الارتباطات، التكرارات، التناظر بين الأصوات والكلمات أو الفصول" <sup>(23)</sup>.

إن الأدب عند الشكلانيين الروس هو استخدام خاص باللغة مختلف عن اللغة اليومية بواسطة الانحراف، فاللغة فن الخطاب العادي الإبلاغي، بينما اللغة الأدبية على العكس، ليس لها أية وظيفة إبلاغية. كما أصر الشكلاونيون على إدراك شكل الرسالة بدلا من مضمونها وأن "الكلمة في اللغة الأدبية تؤخذ على أنها كلمة وليس أنها مجرد إحلال لشيء معين أو مجرد تغيير للعاطفة" <sup>(24)</sup>.

هذا يعني أن الوظيفة الشعرية تفضل الرسالة بوصفها رسالة وتفضل الكلمة بوصفها كلمة في شكلها ذاته، فريفاتير RIFATERRE يرى أن الشكل لا يمكن أن يجذب الانتباه إليه إذا لم يكن ذا طبيعة خاصة "والأبيات الشعرية لا تنشأ بالأفكار بل بالكلمات" <sup>(25)</sup>.

وهذا ما يجتمع عليه معظم الكتاب، فالأدب عندهم هو فن اللغة والعمل الأدبي طابعه الاستقلالية. وفي تعريفه للشعرية يقول بول فاليري P. VALERY: "يبدو أن أسم الشعرية ينطبق عليه إذا فهمناه بالعودة إلى معناه الاشتقاقي أي اسم لكل ماله صلة بإبداع كتب أو تأليفها حيث تكون اللغة في أن واحد الجوهر والوسيلة، لا بالعودة إلى المعنى الضيق الذي يعني

مجموعة من القواعد أو المبادئ الجمالية ذات الصلة بالشعر<sup>(26)</sup> . ومعنى هذا أن الشعرية لا تقتصر على الشعر وحده دون النثر بل هي خاصة بالأدب كله سواء أكان منظوما أم لا. وهذا ما يراه تودوروف T. TODOROV: "إن الشعر والنثر يملكان نصيبا مشتركا هو الأدبية"<sup>(27)</sup> .

وقصد استخلاص القوانين التي تؤسس للشعرية، انصبت جهود تودوروف حول البحث في القوانين الداخلية للخطابات الأدبية ، حيث تعتبر النصوص أدوات فقط للوصول إلى القوانين العامة المضمرة في بنية الخطاب والتي تشكله.

بعد هذا العرض الموجز لتطور مفاهيم الشعرية يتبين الاختلاف حول تحديد مصطلح واضح للشعرية يتفق حوله النقاد والباحثون، وإذا كان هذا الاختلاف عميقا في النقد الغربي، فإنه أعمق في النقد العربي الحديث الذي ارتكز في أغلب الأحيان على ترجمة الدراسات الغربية واعتمادها أساسا في الدراسة والتطبيق. ويبدو أن هذه الترجمات المتباينة في معظمها قد ساهمت في توسيع الهوة وزيادة الاختلاف.

ولهذا تعددت المصطلحات والتسميات التي تحدد الشعرية فمن الأدبية إلى الأسلوبية، فالشاعرية الإنشائية، بويطيقا، نظرية الشعر، علم الأدب... إلى غير ذلك من المصطلحات الكثيرة، وهذا التباين والتعدد نابع من المناهج والاتجاهات الغربية التي تعتمد كل واحدة منها وتهتم بجانب معين نصب اهتمامها نحوه فتصبح بذلك مرجعا للأدبية.

ورغم هذا الاستعمال المتعدد للمصطلحات التي تقصدها الشعرية إلا أن معظم النقاد العرب تبنا مصطلحا واحدا شاع بينهم هو مصطلح الشعرية، فالكثير من الكتب النقدية العربية الحديثة التي ألفت التنظير لهذا المصطلح حملته عنوانا في الغالب وعلى سبيل المثال لا الحصر، "الشعرية العربية" عند أدونيس ونور الدين السد، "في الشعرية" لكمال أبي ديب، "مفاهيم الشعرية" لحسن ناظم "أساليب الشعرية المعاصرة" لصالح فضل وحتى نتوسع في مفهوم الشعرية لابد أن نربطه باللغة كوسيلة أساسية ذات علاقة قوية بمفهوم الشعرية. فاللغة عند أدونيس مثلا هي وسيلة استبطان واكتشاف وهي أيضا اللغة المغسولة من صدا الاستخدام الشائع الجاري<sup>(28)</sup> .

أما عبد السلام المسدي فلا فرق عنده بين الشعرية والجمالية فالجمال في الكلام يعني أن الكلام أدبي، "إكمالية تترصد النص من منظار لغوي"<sup>(29)</sup> .

ويرى حسن ناظم أن الشعرية هي: "البحث في قوانين الخطاب الأدبي عبر إجراءاتها المنفردة ومرجعها الأول والأخير هو الخطاب الأدبي نفسه"<sup>(30)</sup> . أما صالح فضل فيرى أن الشعرية "تشكل المعرفة المستقصية للمبادئ العامة للشعر بالمفهوم الواسع لكلمة شعر"<sup>(31)</sup> :

## الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

وما يمكن قوله بعد استعراض بعض النظريات الشعرية هو أن مصطلح الشعرية مصطلح مائع وفضفاض يصعب التحكم فيه أو القبض عليه، ولكن المتمعن في النظريات الشعرية بتدقيق، يمكنه تسجيل بعض الملامح المشتركة بينها، ومن أهم هذه الملامح الانحراف الذي يعد ملمحاً أساسياً في هذه النظريات ولكنه هو الآخر لا يسلم من تضارب واختلاف المسميات التي تحدده. فيول فاليري P. VALERY يسميه "التجاوز" وجون كوهين J. COHEN أقر مصطلح "الانتهاك" ورولان بارت R. BARTHES استعمل "فضيحة" وتودوروف فضل كلمة "شدوذ".

ويبدو من هذا العرض أن المفاهيم متعددة والمصطلحات متباينة، إلا أن التعريف السائد والشائع للشعرية هو ذلك الذي أشار إليه محمد القاسبي والذي يقول بكون "الشعرية مجموعة من المبادئ الجمالية تقود الكاتب في عمله الأدبي" (32).

وعليه، فإن محاولة تحديد مفهوم واضح دقيق لمصطلح الشعرية يقضى دائماً إلى عدم تحديد لمعالمها ولكن نعتبر القرن العشرين بداية لولادتها وتطورها ولاشك أنها أي الشعرية كغيرها من المناهج مرت عبر تاريخها بمحطات كثيرة ومتعددة أبرزت مفهومها أكثر فأكثر، وجعلتها منهجاً أدبياً شائعاً له موضوعه الخاص وطرقه الخاصة في معالجة الأثر الأدبي ونقده.

### مراجع البحث وإحالاته:

- 1- تزفيتان تودوروف: الشعرية. ت: شكرى المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر. الدار البيضاء، ط 1، 1987 ص 23.
- 2- عبد الوهاب ترو: دراسة وصفية لمستويات الترميز في النص الأدبي الفكري العربي المعاصر عدد 53/52 مركز الانماء القومي، بيروت ماي / جوان 1988 ص 95.
- 3- د. محمد رجب النجار: عنوان مقال بمجلة العربي، العدد 523، يونيو 2002.
- 4- مطاع صفدى، بحثاً عن النص الروائي، الفكر العربي المعاصر، عدد 49/48. مركز الانماء القومي. بيروت شباط 1988 ص 7
- 5- سعيد يقطين. القراءة والتجربة " دار الثقافة، الدار البيضاء: ط 1 1985 ص 91.
- 6- وليم ت نون " الادب الحديث والاحساس بالزمن " ت. صابر سعدون السعدون، مجلة الثقافة الاجنبية، دار الشئون الثقافية العامة العراق السنة 28، ع 2، سنة 1988 ص 49.
- 7- نضال الصالح: النزوع الاسطوري في الرواية العربية المعاصرة. منشورات إتحاد الكتاب العرب. دمشق ط 2001
- 8- روجي غارودي: النبوية فكرة موت الإنسان. دراسة الطليعة للطباعة والنشر بيروت. ط 1 1985 ص 11.

- 9- آلان روب قريبة. مجموعة اللقطات القصصية. ت د/عبد الحميد ابراهيم. القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1985 ص 18
- 10- نانالي ساروت وآخرون: الرواية واواقع. ترجمة رشيد بن جدو، عيون المقالات الدار البيضاء، ط1، 1988 ص: 10، 11.
- 11- شكري محمد عياد: دائرة الابداع القاهرة. دار إلياس العصرية. ط1. 1986. ص48.
- 12- د. شكري عياد: الأدب في عالم متغير. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. 1971. ص. 93. 94.
- 13- طه وادي: دراسات في نقد الرواية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ط1. 1981 ص 28.
- 14- آلان روب قريبة. مجموعة لقطات القصصية ترجمة د/عبد الحميد ابراهيم (مع دراسة مطولة عن الرواية الجديدة) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985. ص 17، 18.
- 15- تزفيطان تودوروف: الشعرية . ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة . المغرب، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط 2 1990 ص. 12.
- 16- عثمانى ميلود: شعرية تودوروف، الدار البيضاء، عيون المقالات، 1990 ص. 08.
- 17- محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق، عباس عبد الساتر، بيروت، دار المكتب العلمية، ط 1، ص. 126.
- 18- أبو الحسن حازم القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الادباء، تقديم وتحقيق، محمد الحبيب بن خوجة تونس، دار الكتب الشرقية، ط 2 1966، ص. 89
- 19- الحاجظ أبو عثمان بن عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق وشرح، عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط 1996، ج، 2، ص. 131.
- 20- ينظر: الامام عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، بيروت، المكتبة العصرية، ط 3، ص. 304.
- 21- ينظر ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المتبدأ والخبر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1993 ص. 495.
- 22- صلاح رزق: أدبية النص . القاهرة . دار غريب . ط 2 . 2001 ص: 52.
- 23- آن، مورال: من جانب الاثر الابداعي النقد البنيوي . ترجمة: بريهمات عيسى . مجلة الاداب . دمشق: إتحاد الكتاب العرب . العدد 103 . ص: 03.
- 24- خوسيه ماريا بوثولويو ايفانكوس: نظرية اللغة الادبية . ترجمة حامد أبو أحمد . القاهرة . دار غريب ص 49.
- 25- . آن مورال . م. س . ص: 07.
- 26- منصف بوزفور: الخطاب الادبي والنظرية الشعرية عند تودوروف . مجلة القصيدة، . الجزائر: الجاحظية . العدد: 5 . 1996 ص: 69.
- 27- كمال أبو ديب: في الشعرية . بيروت لبنان: مؤسسة الابحاث العربية: ط 1 . 1987 . ص: 17
- 28- أدونيس: زمن الشعر. بيروت: دار العودة . ط: 2 . 1978 . ص: 164 .

- 29- عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي. تونس: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع ط 3 1994 ص: 115.
- 30- حسن ناظم: مفاهيم الشعرية . دراسة مقارنة في الاصول والمنهج والمفاهيم . بيروت: المركز الثقافي العربي . ط: 1 1994 ص: 83.
- 31- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص . الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . ص: 63.
- 32- محمد القاسمي: الشعرية الموضوعية والنقد الادبي . مجلة فكر ونقد . مجلة ثقافية شهرية . المغرب . العدد: 22 . أكتوبر. ص: 97.